الشيخ المهايمي (835ه) وتفسيره المُسَمَّي بـــ "تَبصيرُ الرَّحمن وتيسيرُ المَنَّان ببعض ما يُشيرُ إلى إعجاز القرآن"

شكران أبوبكر
كلية أصول الدين والفلسفة
جامعة الإسلامية الحكومية الرانيري
دار السلام بندا أتشيه
syukranabubakar@gmail.com

ABSTRAK

Penafsiran terhadap Al-Qur`an mempunyai peranan besar bagi kemajuan dan perkembangan Islam dan kaum muslimin. Oleh karena itu sangat besar perhatian para ulama dari masa ke masa untuk menggali dan memahami makna-makna yang terkandung dalam kitab suci ini. Pemahaman seseorang terhadap Al-Qur'an berbeda-beda antara seorang mufassir dengan yang lainnya sesuai dengan kemampuan dan kejernihan hati seseorang, sehingga kita mendapatkan penafsiran yang berbeda-beda, ada diantara mufassir hanya membatasi makna dhahir saja tanpa menyelam rahasia-rahasia dibalik makna dhahir, tulisan ini membahas tentang salah seorang Mufassir, Syeikh Ali al-Muhaimi (W 835 H) yang telah menyelami makna kalamullah dari segi *dhahir* dan *batin*, beliau menafsirkan Al-Qur'an dengan *uslub* yang mudah dipahami, mengungkapkan korelasi antara ayat dengan ayat dan surat antar surat, sehingga nampak Al-qur'an ini satu kesatuan yang saling berkaitan tidak dapat dipisahkan, tulisan ini juga membahas tentang: urgensi kitab, biografi dan Metode penafsiran.

الكلمات الدلالية: تفسير، الشيخ المهايمي، منهاجه

مقدمة

القرآن الكريم هو كتاب الله، الدستور الدائم لإصلاح الخلق، وهو المعجزة الكبرى الخالدة ما دامت السموات والأرض، لا تنقضي عجائبه، وهو شفاء للناس وهدى ورحمة، وقد تكفل الله بحفظه حيث قال -جلا في علا {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]، فهيأ الله صدور الحافظين صغارا وكبارا، وجعل النفوس لا تمل تلاوته وسماعه مرارا وتكرارًا.

وقد أمرنا الله-سبحانه وتعالى- بتدبره، حيث قال -سبحانه-{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: 82]وقال -تعالى-{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: 24]، والناس يتفاوتون في ذلك تفاوتا كبيرًا حيث إن قلوب العباد تتفاوت في الصفاء، والكدرة، وبحسب صفاء القلب وتخليه عن القبائح، يفتح الله -تعالى- على

عباده الذين ظهروا قلوبهم، مالا يفتح لغيرهم، فنرى من العلماء من يفهم فهما واحدا من الآية أو يقتصر على المعنى الظاهر دون الخوض في معانيها وأسرارها، ونرى من فتح الله على بصيرته ففهم أكثر من فهم، واستخرج أكثر من معنى؛ وذلك راجع إلى طهارة القلب وصفاء العقل، وقوة النظر، من أجل ذلك تسابقت الأقلام، وتسارعت الأفهام على استخراج المعاني والأحكام من كلام رب العزة، واعتنى بعض العلماء عنايته في تصنيف مؤلفاته ما يتعلق بأسباب نزوله، وبمحكمه ومتشابهه، وقراءاته، ومكيه، ومدنيه،وفقهه وأحكامه وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك.

ومنهم من بذل وسع جهدهم في ربط بين السور والآيات بل بين الكلمات القرآنية، ومن هؤلاء العلماء العاملين الذين سلكوا هذا المسلَك، الشيخ علي بن أحمد بن علي المهايمي الهندي(776-835هـ)، الذي برهن أن القرآن العظيم لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضيمعانيه، ففسر القرآن الكريم تفسيرا ربط به بين الآيات والسور، فلم يعتمد على أكثر النقول، ولا على شعر الفصحاء الفحول، وإنما اعتمد على الذي خلق فسوى، ففتح الله عليه بصفاء قلبه، وبصيرته ما جعله من العلماء الذين تشرف قلمهم بتفسير القرآن وإظهار إعجازه المعنوي والترتيبي، فهو من الذين تشرف قلبهم بفهم هذه المعاني والأسرار، فجاء كتابه «تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن»دليلًا على ذلك.

ففسر القرآن الكريم كاملا، وبين فيه معاني الإعجاز المعنوي والترتيبي، بأسلوب سَلِسٍ، وعبارة سهلة، فنهل منه كثير من المفسرين، مثل: القاسمي[1] في كتابه «محاسن التأويل»، وابن عاشور[2]، في كتابه «التحرير والتنوير» وغيرهما من العلماء، كما أنه فسر البسملة في كل سورة بمعنى مختلف، وجاء بمعاني لم يسبق لها وفسر القرآن كأنه كتاب واحد.

أهمية الكتاب

هذا الكتاب «تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن» للإمام البارع، والعالم المتقِن المدقِّق، الشيخ المهايمي، وهو كتاب فريد فى بابه، و لم ينسج أحد على مِنواله، سلك فيه صاحبه مسلك العلماء الراسخين فى تفاسيرهم، وزاد عليهم بما يذكره من معان إشارية دقيقة، استشفها من آيات القرآن، الذي لا تنقضى عجائبه، حفل هذا التفسير بالترابط والمناسبات بين الآيات بل وبين الكلمات. وتميز بحسن الترتيب، وحلاوة العبارة، ودقة التصوير، وسهولة الأسلوب.وقدم لنا المهايمي من خلال هذا التفسير الإشارات منهجا تربويا صوفيا إسلاميا

([1]) القاسمي: هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)

([2]) ابن عاشور: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)

متكاملا، يسلكه من أراد أن تصفو روحه وتزكو نفسه ويحيا قلبه، ويحظى بنور معرفة الحق – تعالى-.

اسم المؤلف وكنيته ولقبه ونسبه ومولده.

(أ) اسمه : علي بن أحمد بن علي.

الكنيَّة: أبو الحسن.

اللقب: المخدوم، وعلاء الدين.

(ب) النسب:المهائمي، النائطي، الكوكني.

المهائمي: نسبة إلى مهائم-ناحية الدكن- الهند.وهي كعظائم بندر من بنادر كوكن وهي ناحية من كجرات.

والنائطي: نسبة إلى نائط: قوم في بلاد "الدكن" و "كجرات"، ونقل عن الطبري أنهم طائفة من قريش تنتسب إلى نضر بن كنانة، أحد أجداد النبي-صلى الله عليه وسلم- خرجوا من المدينة المنورة، خوفا من الحجاج الثقفي، وبلغوا ساحل البحر الهندي وسكنوا به.

والكوكني: نسبة إلى كوكن، وهي ناحية من كجرات مجاورة للبحر العربي المحيط[3][4].

(جـ) ولادته : كانت ولادة المهائمي في سنة (776هـ/1374م)[5].

نشأته

([3]) وهناك أقوال أخر للباحثين المؤرخين في وجه تسمية هذه الأسرة بهذا الاسم ومجيئها إلى الهند، ينظر: في ذلك سبحة المرجان لغلام علي بلغرمي(39-40)"مولانا باقر آكاه ويلوري شخصية أورفن" (في اللغة الأردية) د. ذاكره غوث: 77-88. ذكره الشيخ عبد النصير أحمد الشافعي المليباري في كتابه تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية (ص72).

([4]) ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (261/3). تأليف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي دار النشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1999م، والأعلام (257/4). تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م، تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية (ص 73)، تأليف: عبد النيصر أحمد الشافعي المليباري (ماجستير العقيدة والفلسفة، جامعة الأزهر، الناشر: دار البصائر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 2012م.

([5]) ينظر: المراجع السابقة.

لم يصل إلينا تاريخ حياته بالتفصيل حسب اطلاعي، غير أن المصادر تبين أنه كان من طائفة«النوائط» جمع نائط قوم في بلاد «الدكن» و«كجرات»-كما تقدم بيانه-.

حياته العلمية

شيوخه:

المؤلفات والتراجم التي تتحدث عن المهايمي التي وقفت عليها لم أعثر المجال لبيان شيوخه ومن تلقى العلم عنهم، لكن نستطيع أن نستخلص من مطالعة مؤلفاته نجد أنه استفاد من حجة الإسلام الإمام الغزالي صاحب «إحياء علوم الدين»، وكذا من الإمام فخر الدين الرازي صاحب «مفاتيح الغيب» ومن الشخصيات الهامة التي تأثر بها، محي الدين بن عربي، تأثر به ودافع عنه،ففي مخطوطة الهند:"وشرح الفصوص للشيخ محي الدين بن عربي، وأحسن فيه، رفع عنه مآرب الأكثرين في الكفر والبدعة بالإقامة على نهج الشريعة المحمدية القويمة التي عليها أهل السنة والجماعة بحيث يقبله كل موافق ومخالف، ولا يسع المعاند إلا القبول والسمع والطاعة كشف عنه الظلمات، وإزالة الشبهات[6] وكذا استفاد من صاحب ابن عربي وتلميذه صدر الدين القونوي الذي شرح المهايمي له النصوص، ويبدو أنه سار في تفسيره على نهج تفسير شيخه القونوي الذي جاء في مؤلفاته:

أنه صنف «الإعجاز وَالْبَيَان فِي كشف أسرار الْقُرْآن» فِي مجلدين ضخمين ذكر فِيهِ أَنه لم يمزج كَلَامه بأقوال أهل التَّفْسِير الباحثين فِي الْأَلْفَاظ والغافلين عَن حَقِيقَة الامتزاج بل فسر بالآثار الصادرة عَن أَلْسِنَة الْحفاظ والتزام ذَلِك إِلَى آخر الْقُرْآن الْعَظِيم[7].

والمهايمي لم يأخذ قليلا ولا كثيرا من أقوال المفسرين السابقين إلا نادرا عن الزمخشري أو الرازي أو البيضاوي وبدون الإحالة،وكان جل ما فتح الله عليه وكتبه استنباطات وإلهامات كما كان يختم بذلك كل السور ـــــــ غالبا ـــــــ في القرآن: (تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين)

مذهبه:

وبعد التحقيق، فالصواب في مذهب المفسر، أنه شافعي المذهب[8]؛ للتالي:

([6]) مقدمة مخطوط الهند.

([7]) ينظر: طبقات المفسرين(248/1)، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396.

([8]) ينظر: رسالة الماجستير، «تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الأنفال؛»، صفحة: 48، للباحث: بهجت محمد عبد الغني يمني.

(1) جاء في "تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية": (أنه كان علما من أعلام الشافعية الكبار، نصر المذهب الشافعي بالتأليف والنشر، وكان من علماء أهل السنة والجماعة له خدمة مشكورة في توضيح عقائدهم، والرد على شبهات أهل الضلال، وكان أيضا ممن نشر مبادئ التصوف بتأليفه وتحقيقاته، وانتصر للشيخ الأكبر ابن عربي بالخصوص) [9].

(2) المؤلف له رسالة في الفقه الشافعي.

(3) في البسملة رجح مذهب الشافعي وأنها آية من كل سور القرآن وغيرها من المسائل.

وقال صاحب «نزهة الخواطر» عن المهايمي أنه شافعي، فقال: الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة علي بن أحمد الشافعي علاء الدين أبو الحسن المهائمي[10].

و كان المهايمي – رحمه الله– من كبار علماء التصوف ففي مخطوط الهند في مقدمته:" كان – رحمه الله– ممتازا في التصوف، وشرح الفصوص للشيخ محي الدين بن عربي، وأحسن فيه، رفع عنه مآرب الأكثرين في الكفر والبدعة بالإقامة على نهج الشريعة المحمدية القويمة التي عليها أهل السنة والجماعة بحيث يقبله كل موافق ومخالف، ولا يسع المعاند إلا القبول والسمع والطاعة كشف عنه الظلمات، وأزال الشبهات وشرح النصوص شرحا لا نظير له وترجم للمعات العراقي، وشرحه شرحا يكون للمخالف جرحا"[11].

تلاميذه:

لم أحصل على المصادر المتوفرة عن تفاصيل حياته ونشأته وحياته العلمية أن تفسح المجال؛ لذكر تلاميذه ومن أخذوا العلم عنه مباشرة، لكن من البحث في كتب المؤلفين وجدنا لفيفا من العلماء نقلوا عنه وتأثروا به، كالإمام القاسمي، وابن عاشور وغيرهما.

مصنفاته ومؤلفاته.

وله تأليفات كثيرة ممتعة، من أحسنها:

1- تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن. من خصائصه أنه تصدى فيه لربط الآيات بعضها ببعض، وقد أجاد في ذلك وأفاد، وطبع في مجلدين في القاهرة، على نفقة المرحوم جمال الدين الوزير البهوبالي.

([9]) ينظر: تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية(72).

([10]) ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (261/3).

([11]) ينظر: مقدمة مخطوطة الهند (ج).

2- الزوارف في شرح العوارف (زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف) (للشيخ شهاب الدين السهروردي).

3- مشرع الخصوص في شرح الفصوص، وذكره بعضهم باسم (خصوص النعم في شرح فصوص الحكم) قال الشيخ عبد الحي الندوي في نزهة الخواطر: شرح الفصوص شرحا لا نظير له.

4- استجلاء البصر في الرد على استقصاء النظر لابن المطهر الحلي الشيعي.

5- النور الأظهر في كشف سر القضاء والقدر.

6- الضوء الأزهر في شرح النور الأظهر المار الذكر.

7- أدلة التوحيد(في التأييد لمحي الدين بن عربي).

8- أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد.

9- شرح الفصوص (فصوص الحكم لابن عربي) شرحاً لا نظير له.

10- إنعام الملك العلام بإحكام حكم الأحكام، كتاب في أسرار الفقه ومحاسن الشريعة.

11- ترجمة كتاب لمعات العراقي (للشيخ فخر الدين العراقي) إلى اللغة العربية من اللغة الفارسية.

12- شرح كتاب لمعات العراقي.

13- ترجم رسالة "جان جهان نما "(للشيخ محمد عز الدين المغربي).من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، وشرحها بشرح سماه آراء الدقائق في شرح مرآة الحقائق.

14- إمحاض[12] في الرد على طاعن الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي.

15- رسالة في الفقه الشافعي،الشهير بـــ(فقه مخدومي) وله غير ذلك من الرسائل.

16- قال الشيخ غلام علي البلكرمي في "سبحة المرجان في آثار هندوستان" إن له رسالة عجيبة في تخريج وجوه إعراب قوله -تعالى-{الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة: 1، 2]128344524 وجها[13].

17- شرح النصوص للقونوي[14].

([12]) اسمه: إمحاض النصيحة الصحيحة في الرد على باطل النطيحة، مخطوط في أربعين لوحة، في الدفاع عن محي الدين بن عربي .

([13]) ينظر: سبحة المرجان في آثار هندستان (39-42)، تأليف: سيد الغلام علي آزاد البلكرامي الهندي، طبعة هندية، ليس فيها بيانات الطبع.

18- الرتبة الرفيعة في الجمع والتوفيق بين أسرار الحقيقة وأنوار الشريعة.

19- فتاوى مخدومية.

الوجود في شرح أسماء اللهالمعبود[15].

وفاته

كانت وفاة المهايمي -رحمه الله تعالى- وقت العشاء ليلة الجمعة الثامنة من شهر المبارك جمادي الأخرى سنة 835هـ خمس وثلاثين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والسلام، ودفن يوم الجمعة عند ربع النهار من تلك الليلة في محروسة مهايم صانها الله عن الآفات والجرائم في مقبرة أقاربه، وعمره تسع وخمسون سنة"[16].

منهاجه في التفسير

موقف المؤلِّف من التفسير بالمأثور.

([14])هو مُحَمَّد بن إِسْحَاق الشَّيْخ الزَّاهِد صدر الدّين القونوي صَاحب التصانيف فِي التصوف تزوج أمه الشَّيْخ مُحي الدّين بن عربي فِي صغره ورباه. وَله تَفْسِير سُورَة الْفَاتِحَة في مجلد وَشرح الْأَحَادِيث الأربعينية وَفِي التصوف كَانَ لَهُ مصنفات وَذكر فِي أسامي الْكتب وَله الإعجاز وَالْبَيَان فِي كشف أسرار الْقُرْآن فِي مجلدين ضخمين ذكر فِيهِ أَنه لم يمزج كَلَامه بأقوال أهل التَّفْسِير الباحثين فِي الْأَلْفَاظ والغافلين عَن حَقِيقَة الامتزاج بل فسر بالآثار الصادرة عَن أَلْسِنَة الْحفاظ والتزام ذَلِك إِلَى آخر الْقُرْآن الْعَظِيم.

عاش نيفاً وستين سنة، وَكَانَت وَفَاته فِي سنة ثَلَاث وَسبعين وسِتمِائَة، وقيل مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية، وأوصى بأن ينقل تابوته، ويدفن عند شيخه ابن عربي.

ينظر:طبقات الأولياء(1/467-468)، تأليف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة الطبعة: الثانية، 1415 هـ - 1994 م

وكذا: طبقات المفسرين(1/247-248)، تأليف: المؤلف: أحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م.

(15) ينظر: تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية(73-74).

([16]) ينظر: مقدمة مخطوط الهند لوحة 1.

معنى التفسير بالمأثور:هو تفسير القرآن الكريم بما جاء في القرآن الكريم أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، مما ليس منقولا عن أهل الكتابين اليهود والنصارى[17].

ونستطيع أن نقول: إن التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، أو بحديث أو أثر صالح للحجية، فيشترط في الحديث أو الأثر عن الصحابة أو التابعين القبول وصلاحيته للاحتجاج به. وهذا اللون من التفسير ينبغي لأي مفسر ألا يتجاوزه متى وجده.

أما موقف المؤلف من التفسير بالمأثور فيشتمل على ما يلي:

1- **تفسيره القرآن بالقرآن:** المهايمي-رحمه الله- مُقِلٌّ جدا من هذا اللون من التفسير مع أنه أقواها وأبينها؛ لأن المتكلم بالقرآن -جل وعلى- هو العالم بمراد نفسه، لكن نجد المهايمي كل عباراته جاءت للربط والسبك كما قال هو " فكل كلمة سلطان دارها وكل آية برهان جارها" فعنايته بالترابط والتكامل واستنباط الحكم واستجلاء لطائف الترتيب وعجائب التتابع كل ذلك أخذ جل جهده وغاية طاقته ووسعه فضلا عن أن المؤلف لم يلزم نفسه بيان التأويل مما يعتذر به عن ندرة تفسيره التنزيل بالتنزيل ومع ذلك لم يخل تفسير المهايمي من تفسير القرآن بالقرآن بالكلية بل جاء في بعض المواضع اليسيرة جدا.

ومثال تفسيره القرآن بالقرآن، تفسيرهلقوله -تعالى-:{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ} [البقرة: 124].

فقال -رحمه الله- عند قوله تعالى: {بِكَلِمَاتٍ} «أي: بمعان النار والهجرة، وذبح الولد والختان أو الشمس والقمر والكواكب أو عشر في براءة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ... الآية﴾[التوبة: 112]، وعشر في المؤمنين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنونَ﴾[المؤمنون: 1] الآيات، وعشر في الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... ﴾[الأحزاب: 35]»، اهـ.

2- **تفسيره القرآن بالسنة:** ورد هذا التفسير للمؤلف، على طريقين: إن حضر بباله حديث دلل به، وأحيانا كان يستخلص المعنى من الدليل ولا يذكره.

فالطريقة الأولى:يذكر الدليل (الحديث) وإن كان لا يخرجه.

ومن ذلك عند تفسير قوله-تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النحل: 90] فقال المؤلف: ((﴿وَالْإِحْسَانِ﴾:وهو أن تعبد الله كأنك تراه))، أخذ المؤلف هذا المعنى من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟

([17]) ينظر: الواضح في علوم القرآن (236/1)،تأليف: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية –دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ - 1998 م.

قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: " الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ". قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»

أما الطريقة الثانية: ما فسر به المهايمي بالمأثورو لم يذكر الأحاديث، ولكن جاء بمعناه. ومثال ذلك:

تفسير الظلم بالشرك في قوله-تعالى-{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ} [الأنعام: 82]،«أي: بشرك من اعتقاد تأثير الغير وإن كان سبباً ... إلخ».

فهذا التفسير مأخوذ من الحديث الصحيح: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾[الأنعام: 82] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»[18]

ومثال آخر: قوله –تعالى-: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا } [مريم: 63]، قال المهايمي-رحمه الله-: ((إذ {تَقِيًّا } [مريم: 63] وإن كانت من خلق الرحمن، فحقها أن يرحم بها مقيمي الصلاة، وتاركيها، ومتبعي الشهوات، ومجتنبيها هي ﴿ يه يى﴾ من غير المتقي ﴿ ئج ئح﴾، وإن انتسبوا إلى عظيم رحمتنا ﴿ ئم ئى ئي﴾، فإنه يأخذ نصيبَه ونصيبَ غير المتقي عموم الرحمة رعاية للحكمة)).

ولعل الشيخ أراد أن يقول: إن دخول الجنة برحمة الله، وليس على حسب الأعمال، كما ورد في الحديث –الشريف-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللهِ "، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: " وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ"[19]. والشيخ لا يذكر الحديث ولكن جاء بمعناه، والله أعلم.

3ـــــ تفسيره القرآن بأقوال الصحابة:

([18]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ –تَعَالَى-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ ﴾ حديث رقم:3429. ينظر: صحيح البخاري(162/4).

([19]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (18 / 63)، من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله-، حديث رقم: 11486، وقال شعيب الأرنؤوط وشركاؤه: «صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفي». ينظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

مثال ذلك، في قوله -تعالى-: {قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } [الإسراء: 51]، قال المهايمي-رحمه الله-: ((﴿ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ ﴾، أي: أوجدكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ من العدم الذي هو أبعد من قبول الصفات الوجودية)).

ولعل هذا التفسير أخذه المؤلف من أثر ابن عباس حيث قال: " كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بِئْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، أي ابْتَدَأْتُهَا "[20]

4- **أما تفسيره القرآن بأقوال التابعين** فلم أجده حسب اطلاعي على تفسيره.

بيان المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره

كما سلف فإن المفسر لم ينقل أقوال العلماء من أهل التأويل، لكن جاء في ثنايا تفسيره بعض العبارات التي علقت في ذهن المؤلف من تفسير الزمخشري، وفخر الدين الرازي،والبيضاوي، وإن كانت قليلة، كما ورد في تفسيره بعض أسباب النزول بدون إحالة لمصدرها وكذا ما ورد من أسماء وأماكن وقصص وما تسرب إلى تفسيره من دخيل أحلناه لمصدره في مكانه سواء نقل المهايمي عن نفس المصدر أو نقل عن غيره، لكن ما عرف من المهايمي سعة اطلاعه وكثرة تأليفه وأكثر ما ورد في هذا التفسير خواطر واستنباطات، وفيوض، وإلهامات كما يدل عليه قوله في ختام تفسيره لكل سوره: "تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين."

خلاصة

بعد معايشتي لتفسير العلامة المهايمي-رحمه الله-، ظهرت لي هذه الثمار واالنتـــائج أجملـــها في النقاط الآتية:

(1) أن تفسير العلامة المهايمي اسم على مسمى، وأنه فيه إشارات لبعض ما يشير إلى إعجاز القرآن.

(2) تفسير المهايمي ، الأكثر فيه أنه من التفسير بالرأي والاجتهاد، واحتوى على بعض التفسير بالمأثور، فالغالب عليه هو التفسير بالرأي والاجتهاد.

([20]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: طلب العلم والعلم إذا أطلق علم الدين، حديث رقم: 1559.ينظر: شعب الإيمان (3 / 212)، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـــ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـــ - 2003 م.

وهذا يعتبر التفسير بالمأثور حيث فسر "فطر" بـــ أوجد، وهذا يناسب حديث ابن عباس.

(3) تفسير المهايمي –رحمه الله– في جملته تفسير عظيم بالنسبة للكثير من القضايا، أي: أن الحكم على هذا التفسير في القدر المحقق بعدم معارضته للإسلام بالنسبة للغالب والكثير، بمعنى أن الحكم عليه من باب الكل، وليس من باب الكلية، أي: أن الحكم من حيث المجموع، وليس من حيث الجميع؛ لأن هناك من القضايا التي يجب الوقوف عندها، ومناقشتها، والرد عليها.

المصادر والمراجع

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، تأليف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي دار النشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر). تأليف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1999م.

تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية، تأليف: عبد النصير أحمد الشافعي المليباري(ماجستير العقيدة والفلسفة، جامعة الأزهر، الناشر: دار البصائر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 2012م.

تفسير المهايمي, تأليف: علي بن أحمد المهايمي (المتوفى 835)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: كتاب ناشرون، بيروت – لبنان، الطبعة: 2011 هـ.

رسالة الماجستير، «تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الأنفال؛»، صفحة: 48، للباحث: بهجت محمد عبد الغني يمني.

شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة.

الواضح في علوم القرآن، تأليف: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية –دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ - 1998 م.